

## نظرية السمات:

- عرف جيلفورد (1959) السمة أنها "أي تمييز للشخص بطريقة ثابتة نسبياً والتي يختلف فيها الفرد عن الآخرين".
  - جوردن البورت عرف السمة بأنها "نظام نفسي عصبي يتميز بالتعميم والتمركز ويختص بالفرد ولديه القدرة على نقل العديد من المنبهات المتعادلة وظيفياً وعلى الخلق والتوجيه المستمرين لأشكال متعادلة من السلوك التعبيري والتوافقي".
  - آيزنك: عرف السمة بأنها "تجمع ملحوظ من النزعات الفردية للفعل وهي اتساق ملحوظ في عادات الفرد وأفكاره المتكررة".
  - كاتل: عرفها بأنها "مجموعة من ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بنفس الطريقة في معظم الأحوال".
- أولاً: السمات حب "البورت ALPORT":

تحدث البورت في مقال له والذي كان بعنوان "النمط والنمو في الشخصية" Pattern and

Growth in Personality، عن ذهابه لفيينا في زيارة للعالم المشهور حينها "سيجموند فرويد" عام 1920 أي بعد عام من حصوله على اللقب الأول في الفلسفة والاقتصاد من جامعة هارفرد، وللتخفيف من رهبة الموقف عند لقائه بفرويد بادر "البورت" بالحديث وأخذ يقص على "فرويد" ما شاهده من طفل كان على متن نفس القطار الذي استقله الى فيينا، حيث كان الطفل خائفاً من ان يتسخ، ورفض الجلوس بجانب اي شخص يراه متسخاً بالرغم من طمأنينة امه المستمرة له. اقترح "البورت" أن الطفل قد تعلم الخوف وطور لنفسه رهاب الخوف من الاتساخ بسبب أمه والتي كانت تبدو من النوع الحازم والمنظم، أو النوع المستبد بالأحرى. وبعد تمنع "فرويد" في "البورت" لدقيقة سأله "فرويد" وهل كنت أنت هذا الطفل الصغير ؟.

اختبر "البورت" محاولة "فرويد" لاختزال هذه الملاحظة الصغيرة والتي ذكرها "البورت" وتوظيفها لتكون حلقة من حلقات اللاوعي التي حدثت في طفولة "البورت" البعيدة والتي جعلت منها شخصاً رافضاً لدوافعه ونواياه وخبراته الحالية.

كانت هذه الحادثة بمثابة اشارة لـ "البورت" بأن الاتجاه التحليلي في علم النفس يميل للبحث في اللاوعي والماضي الخاص بالإنسان، مع إهمال العملية الأكثر أهمية حسب الكثيرين وهي الوعي والجوانب الحالية للخبرة الانسانية. في حين لم ينكر "البورت" أبدا الدور الذي يلعبه اللاوعي والخبرات اللاشعورية السابقة في حياة

الانسان وكيف تؤثر على مدركاته النفسية الا ان أعماله تشدد بشكل كبير على خبرات ودوافع الانسان في السياق الحاضر .

ومخالفاً لـ "فرويد" الذي يرى أن القوى اللاشعورية والشعورية تسيطر أو تلعب دوراً رئيسياً في شخصية الإنسان الراشد السوي. وبدلاً من ذلك ركز على الفرد السليم السوي الذي ينجز وظائفه بأساليب عقلانية واعية مدرك لكثير من القوى التي تحركه وتسيطر عليه. وبدلاً من دور الماضي في السيطرة على الحاضر، يرى أن الكائنات البشرية ليست سجيناً صراعات الطفولة وخبراتها، فنحن يوجهنا الحاضر أكثر مما يوجهنا الماضي. كما عارض "البورت" كثير من الدراسات في الشخصية التي تقدم من خلال البيانات المجتمعة من الحالات المرضية وأن الطريقة الوحيدة لدراسة الشخصية هي من خلال دراسة الأشخاص الراشدين الناضجين الأصحاء الأسوياء.

### المورثات والظواهر (phenotypes and Genotypes) :

يفترض ألبورت أن هناك قوى داخلية وخارجية والتي تؤثر في سلوك الفرد، حيث قام بتسمية هذه القوى بإسم المورثات والظواهر حيث أن المورثات هي قوى داخلية تتحكم بعملية احتفاظ الشخص بالمعلومات وكيف يسترجعها عندما يريد التفاعل مع المحيط الخارجي. أما الظواهر فهي قوى خارجية والتي تشكل الطريقة التي يتقبل بها الفرد البيئة التي يعيش فيها وكيف يؤثر الآخريين في سلوكه. هذه القوى هي المسؤولة عن الطرق التي نسلك بها سلوك معين وهي الأساس في بناء السمات الشخصية للأفراد.

كما ركز "البورت" في دراسة الشخصية على فردانية كل شخصية، وكان يعارض التأكيد العلمي التقليدي على صياغة نظريات عامة أو قوانين يمكن تطبيقها على كل إنسان. وركز على الفردية لا على العموميات ووجود التشابه بين جميع الناس، حيث أن الشخصية ليست عامة أو كلية في طبيعتها بل خاصة جداً لكل فرد.

وركز على دور البيئة والوراثة في الفردانية حيث أشار أننا أكثر ما نكون حصيلة قوانين وصيغ وراثتنا وبيئتنا، فالوراثة تمد الشخصية بمادتها الأولية التي تتشكل بعدئذ بفعل ظروف بيئة الشخص.

وأشار إلى الخلفية الوراثية والمواد الأولية التي تزود بها الشخصية وهي المسؤولة عن فردانية الشخص إلى درجة كبيرة.

ومن هنا فعند دراسة الشخصية يجب أن يعالج علم النفس الحالة الفردية (منحى التركيز الفردي، عكس المنحى الجمعي منحى البحث عن القوانين لتنظيم الجمع لا الفرد وحده).

وقد عرف "البورت" الشخصية بأنها ذ"لك التنظيم الديناميكي داخل الفرد للنظام النفسي الجسمي والذي يحدد كل من خصائص السلوك والتفكير المميز له."

ويشير مفهوم التنظيم الدينامي إلى التوكيد على الدرجة العالية من التوحيد في الشخصية، سواء النفسية والجسمية مشيراً إلى أن الشخصية مكونة من عقل وجسم يعملان في توافق كوحدة واحدة، فالشخصية ليست كلياً عقلية ولا بيولوجية وإنما مركب من الاثنين.

وأن الشخصية هي شيء موجود وإنها شيء فاعل، بمعنى أن كل أوجه الشخصية تنشط وتوجه بفاعلية لجميع أنواع السلوك والأفكار الخاصة.

وأخيراً فإن عبارة السلوك والتفكير المميز تشير إلى كل ما يعمل الفرد أو يفكر فيه هو مميز لذلك الشخص.

وقد ركز "البورت" على السمات وإنما تكون بشكل وحدة واحدة، وأشار إلى أن علم النفس يجب أن لا يكتفي من دراسة إنسان مقنع وإنما يجب أن يدرس كإنسان حقيقي. وأننا نستطيع أن ندرس الشخصية بالنظر إلى إنسان حقيقي وعدم الاكتفاء بالدليل.

وركز "البورت" على أهمية السمات في الشخصية وقدم ثمانية تأكيدات حول السمات:

- 1- السمة أكثر منها وجود أسمى، حيث إننا لا نعطي وصف مختصر للسلوك الملاحظ، وإنما السمة موجودة داخل الشخص.
- 2- إن السمة أكثر عمومية من العادات، فمثلاً تنظيف الأسنان يمكن أن يكون عادة ولا يمكن أن نطلق عليه سمة.
- 3- السمة دينامية في السلوك، حيث أن السمة تعمل مباشرة وليس مجرد بناء من صنع الإنسان.
- 4- أن السمة يمكن أن تؤسس امبريقياً، بحيث يمكن اعتمادها على البيانات.
- 5- أن السمة لها علاقة مستقلة عن السمات الأخرى.
- 6- أن السمة غير مرادفة للأحكام الاجتماعية والأخلاقية.

7- السمة يمكن أن ترجع إلى أن تكون فردية أو أن تكون موزعة بين الأشخاص.

8- الأعمال والعادات التي تكون متعارضة مع السمات لا تعد دليل على عدم كينونة السمة.

كما تحدث "البورت" عن نوعين من السمات:

❖ **السمات الفردية:** ينفرد بها الشخص وتحدد طبيعة سلوكه الفردي. وهي تراكيب عصبية نفسية تعمل على تحريك السلوك وتوجيهه وموجودة داخل الفرد ولا يمكن رؤيتها بشكل مباشر.

❖ **السمات العامة المشتركة:** هي تلك التي يشترك فيها عدد من الناس مثل أعضاء أي جماعة أو حضارة. وعرض "البورت" العديد من التسمية لسمات متعددة مثل: السيطرة، الخضوع العصبية التسلطية الاستبدادية، الذكورة أو الأنوثة... إلخ.

واقترح "البورت" أن السمات الفردية يمكن تصنيفها حسب درجة انتشارها في الشخصية، وميز بين ثلاثة مستويات من السمات، حيث أن هذه السمات ليس لها نفس الشدة أو الأهمية إذ أن بعضها أكثر سيطرة ونفوذ أو معنى من غيرها، وهذه السمات هي الرئيسية والمركزية والثانوية. وسيتم شرحها بإيجاز:

❖ **السمة الرئيسية :** وهي سمة شاملة عامة ومؤثرة بشكل كبير بحيث أنها تمس كل جانب من جوانب حياة الشخص وتسيطر على الشخص وكل فعل يتأثر بها.

❖ **السمة المركزية،** فهي أقل عمومية وشمولية، وموجودة لدى كل شخص لكن بعدد قليل بين 10-3 للفرد في المعدل. وتمثل أنواع الخصائص التي تصف سلوك الشخص مثل العدوانية والإشفاق على النفس كونه عاطفياً أو ساخراً.

❖ **السمات الثانوية:** وهي خصائص الفرد والتي تعمل فقط في مواقف محددة، وهذه السمة أقل أهمية وعمومية حيث تظهر بوضوح أقل وتكرر أقل من الأنواع الأخرى.

ويقترح "البورت" أن هذه السمات يمكن أن ترجع إما لخصائص تسمح لنا بمقارنة شخص مع الآخرين أو الخصائص فريدة في الأفراد والتي تحتاج ليس للتصرف بطريقة ما، أو الإتاحة الفرصة للمقارنة.

**السمات العامة:** تجريدات تعكس العادات والقيم الاجتماعية وتنتج بفضل الضغط الاجتماعي للسلوك بطريقة معينة.

إن مقارنة سمات الأفراد تتضمن افتراضات حول السمات العامة والتي قد تعود إلى جزء من علم النفس الذي يدرس الفروق الفردية حيث أن مواقف الحياة المستمرة تتطلب منا مقارنة الأشخاص، مثل طلب وظيفة معينة فإن لها خصائص معينة، مثل عمل مهنة أو القبول في جامعة معينة وبالتالي تتطلب منا أن تطابق الأشخاص حسب المهنة أو الوظيفة.

وحاول الباحثون اكتشاف السمات العامة والتي تشكل المعايير للتعرف على هذه السمات والطريقة لقياسها.

ووضح "البورت" عام (1928) اكتشاف ما هي الاهتمامات التي وجدت في السمات العامة والتي عنونت الخضوع - السيطرة، وطور البورت مقياس لتحديد استجابات الأفراد في مواقف متعددة حيث يتم تصنيف خصائص الشخص حسب الخضوع أو السيطرة.

وحسب "البورت" فإن البرهان على كينونة السمة ووجودها يؤسس على مدى استقرار السمة وثباتها وبناء على نظرية الثبات بالإعادة والثبات الداخلي فإن الفقرات تقيس السمة.

وبالتالي فإن نظرية السمة تتطلب من الأفراد ذوي السيطرة في موقف معين أن يميلوا إلى أن يكونوا بنفس الطريقة ذوي السيطرة في المواقف الأخرى.

السمات العامة حسب "البورت": عندما نقيس المجتمع بشكل كبير فإننا غالباً نأخذ التوزيع الطبيعي وهكذا فإن درجة العينة الكبيرة عندما تجداول بالرسم تميل إلى إنتاج منحنى توزيع طبيعي.

وقد ألح "البورت" على أننا نستطيع أن نفهم واقعياً الآخرين فقط بالذهاب بفهمنا إلى الفردانية في الشخصية. ويعتقد أننا كلنا نمتلك تنظيم داخلي فريد من الواقعية والسمات ونمط الشخصية والذي ينتج نمط الشخصية الفريدة والذي لن يتكرر بدقة الشيء المعاد.

علماء النفس الذين يؤيدوا المنحنى الجمعي، ويبحثوا في قوانين جامعة غالباً يناقشوا هذه الفردية بعكس توحيد السمات العامة بقوة متفاوتة.

وتناول "البورت" القضية مع هذا الخط وأوضح أن السمات الشخصية غالباً تتفاعل بشكل نمط فريد والتي لا يمكن أن تفسر بواسطة أجزاء منفصلة. واستخدم مصطلح السمات الفردية ليعود إلى تلك الخصائص المهمة في الفرد والتي لا تساعدنا للمقارنة خلال الأشخاص.

بالرغم من أن كل أبحاث "البورت" ركزت على السمات العامة فإنه حدد أنه في بعض الدراسات يمكن تقديم فقط قيمة تقريبية ما هي الشخصيات التي تشبه الواقع وكل السلوك الفردي والتفكير يعتبر فريد لذلك الشخص. وبين أن بعض الأفعال والمفاهيم أكثر فردية من الأخرى لكن غداً يمكننا إيجاد الصفة المميزة لشخص. وقد أكد على أن المفتاح النوعي لما نبحث يجب أن يكون فردي وليس جمعي.

هذه المهمة أنجزت خلال أعمال "البورت" بالبحث بطريقة تحليل البيانات الشخصية، حيث اعتمد على الوثائق الشخصية متضمناً دراسة المذكرات وتواريخ الحياة والرسائل والإنشاء الأدبي.

### ملاحظات حول وجهة نظر "البورت" في الشخصية من خلال نظرية السمات:

نتوجه "البورت" يتماشى مع التطرف الذي وقعت فيه نظرية الأنماط والتي لا ترى من الظواهر إلا أطرافها فنجد نظرية السمات تسمح بوصف الشخصية من عدة نواحي أو عدة أبعاد وهي كما يلي:

✓ تسمح نظرية السمات بالقياس والتجريب كما وتسمح بالملاحظة والوصف.

✓ تعتبر نظرية "البورت" بداية حقيقية للنظريات الإنسانية في الشخصية لأنها أكدت على التفرد في

الشخصية.

✓ أفكار "البورت" تحتل مكانة هامة في التنظير النفسي لأنه يؤكد على مفاهيم ومشكلات لم تلقى عناية من قبل المناظرين النفسيين المعاصرين.

✓ أكد "البورت" على أهمية المحددات الشعورية للسلوك والدوافع والطرق المباشرة لدراسة هذه الدوافع

الشخصية.

✓ اهتمام "البورت" بالمستقبل ودراسة الحاضر واستبعاد الماضي نسبياً.